الصالحة وبني الايمان والطاعة والقوم خالفوا ذلك الامر عنادا واقدموا علي
الفسق فحق عليها القول اي الذي توعدناهم به علي لسان رسولنا
فدمرناها تدميرا اي اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وخص المترفين
بالذكر لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الي الحماقة واقدر علي الفجور وقيل
معناه كثرنا وروي الطبراني وغيره حديث خير المال سكة مابورة ومهرة
مامورة اي كثيرة النتاج والسكة بكسر السين وتشديد الكاف الطريقة
المصطفة من النخل والمابورة الملقحة المصلحة وروي ان رجلا من
المشركين قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم اني اري امرك هذا حقيرا
فقال صلي الله عليه وسلم انه سيأمر اي سيكثر ويستكثر وعن ام
المومنين زينب بنت جحش رضي الله تعالي عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم
دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بين اصبعيه الابهام والتي
تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث اي الشر وقيل يقال لمن وقع في مهلكة او اشرف ان
يقع فيها وقوله تعالي وكم اهلكنا اي بما لنا من العظمة وبين مدلول
كم بقوله تعالي من القرون اي المكذبين من بعد نوح كعاد وثمود من الامم
الماضية يخوف به الكفار اي كفار مكة قال عبد الله بن ابي اوفي القرن
عشرون ومائة سنة وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القاسم
عن عبد الله بن بسر المازني ان النبي صلي الله عليه وسلم وضع يده
علي راسه وقال يعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم فما زلنا
نعد له حتي تمت له مائة سنة ثم مات وقال الكلبي القرن ثمانون سنة
وقيل اربعون ثم قال تعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم وكفي
بربك اي المحسن اليك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي عالما ببواطنها

وظواهرها

وظواهرها فكم من انسان كنتم ترونه من اكابر الصالحين ثم استقرت عاقبته
علي خلاف ذلك وكم من شخص ترونه مجتهدا في العبادة فاذا خلا بارز
ربه بالعظائم وتقديم الخبير لتقدم متعلقه لما تقرر انه سبحانه وتعالي
عالم ببواطن عباده وظواهرهم قسمهم الي قسمين الاول قوله تعالي
من كان يريد العاجلة اي الدنيا مقصورا عليها همه عجلنا له فيها اي
العاجلة بان نفضل عليه من منافعها ما نشاء اي من البسط والتقتير
لمن نريد اي ان نفعل به ذلك فقيد تعالي الامر بقيدين احدهما تقييد
المعجل بارادته ومشيئته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا
الحال ترى كثيرا من هولاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثير
منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر
الاخرة تنبيه لمن نريد بدل بعض من كل من الضمير في له باعادة
العامل تقديره لمن نريد تعجيله له ويقال ان الاية في المنافقين
كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في
الغنائم ونحوها وهذا هو المناسب لقوله تعالي ثم جعلنا له جهنم يصلاها
اي في الاخرة مذموما اي مفعولا بالذم مدحورا اي مدفوعا مطرودا
مبعدا وان ذكر البيضاوي بصيغة قيل ثم ذكر تعالي القسم الثاني
وشرطه بثلاثة شروط الاول قوله تعالي ومن اراد الاخرة اي اراد
بعمله ثواب الاخرة فانه ان لم يرد ذلك لم ينتفع بذلك العمل لقوله تعالي
وان ليس للانسان الا ما سعي وقوله صلي الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات الثاني قوله تعالي وسعي لها سعيها وذلك يقتضي
ان يكون ذلك العمل من باب القرب والطاعات وكثير من الضلال
يتقربون بعبادة الاوثان ولهم فيها تاويلات احدها انهم يقولون اله
العالم اجل واعظم من ان يقدر الواحد منا علي اظهار عبوديته وخدمته

Copyright © King Saud University